الذين اشتركوا في المقاومة المسلحة في إنزكان وسوس استعمل الإجابة التي تدل على مدى حنكته وتخلصه من المزالق فقال : "كل الناس قاموا بالعمل الفدائي ليرجع الملك، أما الفدائيون فقد ماتوا جميعا".

وهكذا كان الحاج أحمد بوالتُّومَّات - كما عرفناه بعد الاستقلال - رجلا مهيبا محباً للصلاح ملازماً لصلاة الجماعة، وكان يتمتع بمركز اجتماعي جعله أحد أعيان إنزكان المرموقين، وقد خلّف أربعة أبناء (اثنان منهم ذكران وعشرات الأحفاد، وتوفي - رحمه الله - بإنزكان في تاسع ربيع الأول عام 1396 / 11 مارس 1976.

مذكرات شفوية من المرحوم أحمد بوالتومات سنة 1972 ؛ *مذكرات شفوية* عن ولده بوالتومات محمد سنة 1992 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 14 : 191 ؛ *معلمة المغرب*، 1 : 222، 3 : 834.

عمر أفا

بوجبيرة، أسرة من قبيلة جبل حبيب كانت بتطوان إلى غاية سنة 1890/1307، وكان من بين أفرادها من يشتغل بالتطبيب، ولعل اسم الأسرة له علاقة بمهنة أفرادها.

وقد انقرضت بتطوان في أوائل هذا القرن.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

بُوجَدَّين، أسرة وقرية وزاوية. موطن الأسرة بقبيلة بني توزين الريفية، استقرت بموضع القرية المعروفة بنفس الاسم منذ منتصف القرن العاشر (16 م) على أقل تقدير دون أن نعرف المكان والجهة اللذين انتقل منهما الجد الأول. ولفظ بُوجَدَّين لقب خص به جد الأسرة الثامن، الشيخ المرابط محمد بن عبد الله. ربما لمكانة جده من أمه المدفون بتازا، مضافاً إلى ما عرف به جده من أبيه من الصلاح ببني توزين.

والمرابط محمد هو واسطة عقد من نعرف من الأسرة، مؤسس فرع الزاوية الناصرية. توفي قبل عام 1202 / 1787، وهو التاريخ الذي أمر فيه السلطان محمد بن عبد الله بهدم زاويته وروضته وروضة والده، وترحيل أفراد الأسرة إلى مكان نجهله. ومنذ ذلك غابت أخبارهم إلى أن ظهروا بموطن أجدادهم في مستهل القرن الرابع عشر (أواخر القرن 19 م) بصفتهم مقدمي الأسرة، يتمتعون باعتبار الحسن الأول، ولهم نفوذ ديني وسياسي بالريف الشرقي. نعرف منهم أحمد بُوجَدَّين (قبل 1301 / 1783) والمختار بن محمد بُوجَدَّين (1301 / 1307)، وابنه محمد (1308 / 1309) ومحمد بن أحمد 1309...). ولا تزال الأسرة محتفظة بنفس الاسم العائلي إلى الوقت الراهن.

ومن تكاثر أفراد الأسرة والملتفين حولها وحول الزاوية، نشأت قرية بُوجَدَّين بعد اندماج التجمعين القديمين المتمثلين في كل من إوَرْدِيغَن (ورديغة) وإمَرْشُوشَنْ (مرشوشة) في محيطها الإداري. ففي آخر القرن التاسع عشر كانت القرية مؤلفة من 300 كانون، إذا صدقنا ما جاء به أوغست موليراس (A. Moulieras). أي ما يوازي تقريباً 1.500 ساكن. والقرية مندرجة اليوم بفرقة بني بَلْعيز، دُورُها محيطة بزاوية بُوجَدَّين.

ويعود اشتهار الأسرة والقرية معاً إلى ظهور زاوية بُوجَدَّين. مبناها واقع وسط القرية بين إورديغن وإمرشوشن على ارتفاع 1.132 متر. اختير لها موضع مشرف على حافة شمالية شرقية من جبل إسَكُوعَفْيفْ. تنبع بالقرب منها ووسط القرية حمة ساخنة، ظلت مصدر التبرك والاستشفاء للزائرين الوافدين عليها من مختلف جهات الريف خاصة.

يرتبط تأسيس الزاوية بظهور المرابط محمد بن عبد الله بُوجَدَّين وتسلمه زمام مشيخة الناصرية ببني توزين، وذلك قبل عام 1197 / 1782، تاريخ وفاة شيخه يوسف بن أحمد الناصري (1157 - 1197). وبقي بتلك الصفة إلى حين وفاته قبل عام 1202 / 1787. وعلى الرغم مما يبدو من تأسيس الزاوية على يد المرابط محمد بُوجَدَّين، فإن وجود الزاوية ودخول الناصرية إليها سابقان لظهور شيخ بني توزين. فرسالة تزكيته وتعيينه تبين أن شيخ تامگروت يوسف بن أحمد كان قد عين ابنه عليها نائبا عنه بزاوية بني توزين في حياة عبد الله والد محمد بُوجَدَّين، أي في الوقت الذي كان فيه محمد على الأرجح بتامگروت يتابع هناك دراسته، منهمكا في التمكن من تعاليم الطريقة الناصرية.

وحينما تأكد الشيخ يوسف من أهلية تلميذه أذن له بالتوجه إلى موطنه وبيده الكتاب التالي : "ليعلم الواقف عليه ومن انتهى أمرُه إليه من جميع الإخوان والفقراء والطلبة والأحبة وجميع الأعيان من بني توزين وغيرهم من النواحي، حاضرة وعموداً عموماً وخصوصاً، داخلا وخارجاً. أننا ولينا، إن شاء الله، الأحب الأرضى الأعز الاحظى، وليّنا في الله سيدي محمد بُوجَدَّين، يذكّر الناس ويعظ الجاهل، ويلقّن الأوراد مَن أحب. فقد أذناه في ذلك إذناً عاماً، لكونه معدن الأسرار، وقلبه سالم من الأقذار، وألبسناه ملابس البها، حتى يذكر بلساننا، وينظر بعيننا، له مالنا، وعليه ما علينا، يجب له من التعظيم والاحترام والتوقير ما يجب لنا، فدمُه دمُنا، ولحمه لحمنا، فمن تعرض له في شيء أو آذاه فلا يخافن إلا نفسه، فالعاقبة نصب عينيه والأشياخ في أثره. فقد وليناه مكان سيدي علي...". ولما كان التعيين غير مؤرخ، فإننا نرجح أنه على الأقل صادر في آخر حياه الشيخ يوسف، أي قبل عام 1197 / 1782.

ويبدو من جهة أخرى أن محمد بُوجَدَّين قد وجد بني توزين وغيرها من جهات الريف مستعدة لتقبل الناصرية، وبذلك أصبحت زاويته مقصد الزوار الريفيين. إلا أن تحركاته بدأت تثير شكوك مخزن سيدي محمد بن عبدالله، مما دفع السلطان إلى تجريد حملة ضد الزاوية إثر وفاة محمد بُوجَدَّين، كلّف بها القائد العباس السفياني، كان ذلك في أوائل رمضان عام 1202، ولا شك أن عودة الأسرة إلى موطنها بعد تخريبها خلال ما تبقى من حياة السلطان، إذ

أننا نعلم أنها كانت بموطنها خلال عهد السلطان المولى سليمان تمارس مهمتها، ولكنها لم تنجُ من بطش السلطان وخلفائه. فحينما داهمت قوات المولى سليمان بني توزين أوقعت بزاوية محمد بُوجَدّين، ودفع ما وجد فيها من المال ونحو خمسين قنطاراً من الحبوب. وسار السلطان عبد الرحمن بن هشام وابنه محمد على منواله. ولم يظهر شيء من ذلك على عهد الحسن الأول الذي وجد في مقدمي الزاوية ونقباء الأسرة أعواناً له لاستقرار أوضاع القبيلة خاصة والريف الشرقي بصفة عامة.

م. الضعيف، *تاريخ*، 194 ـ 345، الرباط، 1986 ؛ *مراسلات مخزنية خاصة* ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، 92 ؛ *جائزة الحسن الثاني للوثائق* 1980.

A. Moulieras, *Le Maroc inconnu*, 1 / 113.

بُوجَدّين، المختار بن محمد، المرابط الطالب الفقير، أحد أحفاد الشيخ محمد بُوجَدّين، مؤسس فرع الزاوية الناصرية ببني توزين، أصبح مقدم الزاوية ونقيب الأسرة البوجدينية سنة 1301 / 1883، إثر وفاة قريبه أحمد بُوجَدّين، وبقي بنفس الصفة إلى غاية سنة 1308 / 1891، ليحل مكانه ابنه محمد. وتأكدت لنا من خلال فترة إشرافه على الزاوية عودة دور زاوية بُوجَدّين إلى الظهور على عهد الحسن الأول. فقد حاول المرابط المختار، في نطاق رعاية مصالح الأسرة والزاوية والملتفين حولها، الاحتفاظ بالسلطة المحلية بيد أسرة بُوجَدّين لتسيير شؤون ثلث مشيخة بني بلعيز من فرقة إغَرْبِيّين الجبل. وقد تم تعيينه على ذلك القسم عام 1301 / 1883، لوقف أطماع جاريه حميدو التوزاني ومحمد بوزيان التوزاني المعيّنين على فرقة إغَرْبِيين الوطا. وقد نتجت تدخلاته ضدهما على انتزاع بني تعبان التوزانية لابن عمه محمد أمغار التوزاني. وعلى غرار ما كان يقوم به رجال الزوايا من الوساطة أبدى عطفه على أسرة عبد السلام التفرسيتي لدفع تعديات العربي الوليشكي، قائد بني وليشك خلال هذه الفترة عن الأسرة. وحينما فشلت مهمة الوساطة ضد ما كانت تقوم بعض جماعات بني توزين بمساعدة المطالسة، كتب إلى السلطان الحسن الأول المراسلة التالية :

"وبعد فإن بعض الفُسّاد من بني توزين الذين تحزبوا مع المطالسة لما قُرئ عليهم كتاب سيدنا، الذي فيه النهي عن تحزبهم بحضوري، استكبروا وتبعوا هواهم، وهم : أولاد إبراهيم بن علٍّ وأولاد القاسم وأولاد مَلول. فبدعوته سلط الله عليهم النقمة في القريب بسبب العداوة مع إخوانهم بني بُيِيير، فقتلوا منهم ثمانية رقاب وأكلوا مالهم وهدموا ديارهم. وبعد هذا لم ينتهوا، بل صاروا يذبحون في أسواق المطالسة، وساكنوهم وصاروا كواحد منهم. فالأصلح للجانب العالي بالله يوظف على الفُسّاد خمسة آلاف ريال : ثلاثة آلاف ريال على بني ملول، وألف على أولاد إبراهيم بن علّ، وألف على أولاد القاسم. في 13 ربيع الأول 1308".

وحينما تضارب الرأي بالبلاط المخزني في المقادير التي يجب أداؤها للمخزن من طرف قبائل الريف، استشار الحسن الأول المختار بُوجَدّين في الأمر، فرد إليه الجواب متضمنا القائمة التالية " يوظف على قلعية 40.000 ريال ؛ بني سعيد 10.000 ريال ؛ تمسمان 9.000 ريال ؛ بني وليشك 8.000 ريال ؛ تافرسيت 6.000 ريال ؛ بني توزين 8.000 ريال؛ أجزناية 9.000 ريال ؛ بني ورياغل 9.000 ريال ؛ وأبدى رأيه في تحرير الشرفاء من الواجبات المخزنية قائلا : "يعلم سيدي لا تخلو قبيلة من المدعين للشرف. وإذا كانت دار واحدة شريفة في القبيلة، ينحاز إليها جل القبيلة للتحرر. فإذا وظف على القبيلة عشرة آلاف ريال يسقط منها الثلث لقاء الداعين. فإذا أراد سيدنا جميع المال فلا يحرر أحد، لأن هذا زكاة وأعشار. في 4 رمضان 1301".

وثائق مخزنية خاصة.

حسن الفكيكي

بوجدور، رأس يقع على خط العرض 26 درجة شمالا بمقاطعة الساقية الحمراء، ويبلغ ارتفاعه على سطح البحر نحو 60 مترا، وكان يعد من طرف البحارة الأجانب الحد الأقصى للملاحة إلى أن اجتازه للمرة الأولى البحار البرتغالي گونْثالو فيلهو كابرال Gonzalo Velho Cabral سنة 1416.

وإلى أوائل هذا القرن كان بوجدور يعد النقطة الفاصلة بين ناحية الساقية الحمراء وناحية وادي الذهب، ولا أدل على ذلك من أنه عندما فكرت إسبانيا في بسط نفوذها على شاطىء الصحراء المغربية الموالية للجزر الخالدات وأصدرت بلاغها المؤرخ في 26 ديسمبر 1884 أعلنت أن حمايتها على الشاطىء المذكور تمتد من رأس بوجدور شمالا إلى الرأس الأبيض جنوبا، كما أنه تم التوقيع على أول معاهدة إسبانية فرنسية بخصوص اقتسام المغرب بين الدولتين في 27 يونيو 1900 ذكرت المعاهدة أن مقاطعة وادي الذهب تحد برأس بوجدور شمالا والرأس الأبيض جنوبا.

وهناك رأس آخر يقع شمال رأس بوجدور يعرف برأس حَرْبَاز عند المغاربة وبفَالْسو كابُو بوجدور Falso Cabo Bojador (رأس بوجدور الغير الحقيقي) عند الإسبان.

A. Domenech Lafuente, *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946 ; A. Flores Morales, *El Sahara Español* ; I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-saharico*, Madrid, 1955 ; T. Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar Pequeña : Ifni, Sahara*, Madrid, 1941.

محمد ابن عزوز حكيم

** كان رأس بوجدور يعتبر خلال القرون الوسطى، وإلى حين تغلب البرتغاليين على الصعوبات التي كانت تطرحها الملاحة جنوبه، بداية "بحر الظلمات". فحتى سنة 838 / 1434، لم يستطع أحد تجاوز رأس بوجدور في اتجاه الجنوب والعودة من هناك. فمن بين المحاولات التي تمت، وصلتنا أصداء محاولتين فاشلتين، قام بالأولى جنويان، الاخوان ڤيڤالدي Vivaldi اللذان انطلقا سنة 690 / 1291 في رحلة بحرية قصد الوصول إلى الهند عبر المحيط Ad partes